الإيمان

أكثر من مجرد التصديق

بقلم ميلاني ستون

المحتويات

١. خضوع الإيمان

٢. اعرف من الذي يتملك قلبك

٣. التخلي عن السيطرة

٤. افتح قلبك لتستقبل

٥. التصرف من منطلق التبعية

الفصل الأول

خضوع الإيمان

لقد تعلمنا كرجال ونساء أن نثق بما نفهمه. فنحن نثق بأنفسنا لأننا علي علم أننا نضع مصالحنا نصب أعيننا. نثق بذكائنا و معرفتنا - أي ما تعلمناه من خلال تجاربنا وتعليمنا. نثق بما اكتشفناه عن العالم من حولنا من خلال العلم والطب. نثق بالتكنولوجيا التي طورناها من خلال الاختراع والإبداع. نثق بمهاراتنا التي تجعلنا ذوي قيمة في سوق العمل. نثق باكتناز الأموال لنمتلك القوة والنفوذ اللازمين لحياة كريمة. نثق بحواسنا لفهم العالم الذي نعيش فيه - ما نراه ونسمعه ونلمسه ونتذوقه ونشمه.

صحيحٌ أن هذه الأمور تساعدنا على العيش في هذا العالم الطبيعي، إلا أنها لا تضمن لنا السيطرة على كل ظروف حياتنا. نحن نتمني الأفضل دائماً، ولكن سواءً بدت ظروفنا تافهة أو صعبة، فبعيدًا عن الله، يسكن في قلب كل إنسان مخاوف من فقدان السيطرة على الاشياء التي نهتم بها.

منذ البداية، خلقنا الله لنجد حياتنا فيه. فمحبته لنا عظيمة، ورغبته في رعايتنا تتجاوز حدود إدراكنا العقلي. خلق لنا العالم، ثم وضعنا فيه . كان يعلم أننا نحتاج إلى الهواء لنتنفس، فخلق الله غلافاً جوياً مليئًا بالأكسجين. كان يعلم أن أجسادنا تحتاج إلى الماء، فملأ الأرض ينابيع وجداول وأنهارًا. كان يعلم أننا نحتاج إلى الطعام لنأكل، فخلق الله النباتات لنقتات عليها. ملأ الأرض بمصادر الطاقة وعناصر الطبيعة لكي يكتشفها البشر و يطورونها. لو قد اعتمدنا على العالم من حولنا ليمنحنا ما هو ضروري ونحتاجه لنحيا. وبما أن ما نحتاجه يأتي من الله، فعلينا أيضًا أن ندرك أننا بحاجة إلى "مسدد الاحتياجات" العظيم.

لكن بدلاً من ادراك اننا بحاجة إليه ، ابتعدت البشرية عن الله منذ البداية. اختار آدم وحواء العيش مستقلين عنه عندما قررا أن يعصياه . و هذا هو جوهر الخطية - اختيار التصرف باستقلالية عن الله. ولأن الله هو حياتنا، فإن الابتعاد عنه جلب الموت وكل ما ترتب عليه. أردنا الاستقلال، وهذا ما حصلنا عليه. فقد تمزقنا عندما انفصلنا عن اتحادنا بالله. بدلاً من أن نعرف المحبة الكاملة فقط ، عرفنا الخوف والألم. بدلاً من أن نعرف السلام الكامل فقط، اختبرنا العوز وعدم اليقين. سيطر الخوف والعار والذنب على أفكارنا وقلوبنا. و كخليقة من المفروض أن تكون تابعة لله ، بدأنا نحاول العيش بعيدًا عن الله. أصبحنا معتمدين على أنفسنا، و لا نثق إلا بأنفسنا.

لكن الله، بصفته خالقنا، كان يعلم ما نحتاج إليه . فقد خلقنا لنحيا من خلال معرفته و الشركة معه . كان يعلم أننا بحاجة إلى العودة للعلاقة معه لنختبر الحياة من جديد. كان الموت هو النتيجة للانفصال عن الله، و لكي نعبر تلك الهوة الشاسعة، كان على من هو بلا خطية أن يدفع الثمن. لذلك، أرسل الله ابنه، يسوع، ليدفع ثمن عصياننا بالموت على الصليب. ثم أقامه الله من بين الأموات.

لقد صنع لنا طريقٌ للعودة إلى الله. إذن لمعرفة الله، علينا أن نُسلِّم حياتنا تمامًا له ونضع أنفسنا في موضع اعتمادٍ مطلقٍ عليه . هذا أحدُ جوانب الإيمان الحقيقي. الإيمان ليس مجرد التصديق؛ **الإيمان هو أن أسلم حياتي كليًا لربوبيته** . الإيمان ليس ان اقف على قدمي معتمداً علي ذاتي ؛ الإيمان هو ان اجلس على كتفيّ الله القويّين متيقناً إنه يعتني بي . عندما نختار الاعتماد الكامل على الله، نكتشف قيمتنا، ونشعر بالانتماء، ونعرف الأمان الذي لنا في محبته.

للأسف، تأذى الكثير منا من أقرب الناس إليه، وخاب أملنا في قادة كنا معجبين بهم في يوم ما. كما أننا اختبرنا فشل محاولاتنا في بناء علاقات، و اختبرنا الشعور بالرفض. إذن كيف يُمكننا أن نثق ثقةً كاملةً بأي شخص، وأن نُعطيه كامل قلوبنا وأرواحنا؟ لذلك قبل أن نؤمن بالله، علينا أن نعرف من هو الله .

الفصل الثاني

اعرف من الذي يتملك قلبك

عبرانيين ١١: ٦ "وَلَكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ ٱلَّذِي يَأْتِي إِلَى ٱللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي ٱلَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ. "

لا يمكنك الوثوق بشخص ما لم تعرف شخصيته. فبعض الناس لا يهتمون إلا بمصالحهم الشخصية. قد تكون لديهم طموحات أنانية للترقية أو الكسب المادي. او ربما يهتمون بسعادتهم و رفاهيتهم أكثر من اهتمامهم بك. و قد يكون آخرين حقيقيين وصادقين و يهتمون بك . و لكن كيف تعرف من هو الشخص الجدير بالثقة؟ هناك طريقة واحدة فقط للتعرف على شخص ما: التقرب منه.

إذن كيف نتعرف على الله؟ الله روح. لا أستطيع رؤيته بعيني أو سماعه بأذني. و لا أستطيع استخدام حواسي الجسدية لمعرفة الله. إحدى طرق معرفة الله هي **قراءة ما قاله في الكتاب المقدس** . تقول رسالة رومية ١٠: ١٧ ، " إِذًا ٱلإِيمَانُ بِٱلْخَبَرِ، وَٱلْخَبَرُ بِكَلِمَةِ ٱللهِ. " . و على سبيل المثال، تقول رسالة يعقوب ١: ١٧ ، "كُلُّ عَطِيَّةٍ **صَالِحَةٍ** وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي ٱلأَنْوَارِ، ٱلَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ. " . عندما أقرأ هذه الآية، أرى أن الله إله صالح، ولديه عطايا صالحة ليمنحها (متى ٦: ٢٥-٣٤). عند قراءة أجزاء أخرى من الكتاب المقدس، أتعلم أن الله بار وعادل، رحيم ومحب، أمين وصادق (٢ تيموثاوس ٢: ١٣). أرى أنه من المستحيل أن يكذب الله (عبرانيين ٦: ١٨). أرى أنه يفي بوعوده (إرميا ١: ١٢). إذن فالله ذو شخصية جيدة.

يمكننا أيضًا أن نتعلم عن الله **بالإنصات إلى قلوبنا** . فنحن كائنات روحية، وإذا كنا نسعى إلى الله بصدق ، فإن قلوبنا تُخبرنا ما هو الحق وما هو الباطل. ولا ننسى **الروح القدس !** فهو أيضًا سيُخبرنا، في داخلنا ، بما هو فكر الله (١ كورنثوس ٢: ١٠-١٦). لذلك علينا أن نُطوّر أنفسنا روحيًا باستمرار لنكون أكثر وعيًا بالأمور الروحية. سيبرهن الله لنا عن نفسه مرارًا وتكرارًا. سيزداد إيماننا كلما اختبرنا الله.

يجب أن نتأكد من أنه إلهٌ صالحٌ يُريد أن يُعطينا عطايا صالحة. إنه يُحبنا. حبه ليس أنانيًا أو مُتقلِّبًا، بل كريمٌ ورحيم. لذلك لكي نؤمن بالله ونعتمد عليه، يجب أن نعرف من هو. فالإيمان أمرٌ شخصي. إيماني هو بيني وبين الله. أثق به لأني أعرفه، وأؤمن به، وأعتمد عليه. إنه **إلهي** . أُنصت وأُنعم بالاستماع إلى الآخرين يُعلِّمون عنه أو يشهدون بما صنع لهم، لكنهم لا يستطيعون أن يجبروننني أن أسلمه قلبي. أنا وحدي من يُقرر ما أفعله بقلبي ، كما أنتَ وحدك من يختار ما ستفعل.

الفصل الثالث

التخلي عن السيطرة

أمثال ٣: ٥ " تَوَكَّلْ عَلَى ٱلرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. "

إن خضوع الإيمان يعني التخلي عن السيطرة. فعندما تتوكل على الله، لا يعود بإمكانك الاعتماد على نفسك. تتخلى عما هو مألوف وآمن لك مقابل ثقتك بما يفعله الله فيك ومن خلالك. كلما خضعت لله أكثر، زاد تأثيره في حياتك.

قال يسوع إنه يجب علينا أن نصبح كالأطفال الرضع عندما نقترب من الله (لوقا ١٨:١٥-١٧). لماذا يجب أن نكون كالأطفال الرضع أو الصغار لنعرفه؟ يعتمد الأطفال الصغار على البالغين في رعايتهم. فبدون البالغين، كيف سيتمكن الأطفال من إطعام أنفسهم أو توفير احتياجاتهم أو حماية انفسهم ؟ لقد أوضح لنا يسوع حاجتنا الماسة للاعتماد على الله.

يمكننا أن نتعلم عن الخضوع من خلال النظر إلى حياة إبراهيم. في سفر التكوين و الاصحاح الثاني عشر ، عندما كان إبراهيم في الخامسة والسبعين من عمره، دعاه الله ليكون أمة عظيمة، لكن زوجته سارة كانت عاقرًا. ولكي يكون له ابن ، طلبت سارة من إبراهيم أن يكون له ابن من جاريتها هاجر. كان اسم الابن هو إسماعيل . و بعد حوالي خمسة وعشرين عامًا من الوعد الأول، حقق الله وعده. و بمعجزة، أنجبت سارة ابنًا، و تم تسميته إسحاق.

و مع أن إبراهيم أحب إسماعيل، إلا أن سارة طلبت أن تغادر هاجر وإسماعيل المنزل بعد ولادة إسحاق. لم تكن سارة تريد أن يُشارك ابن الجارية إسحاق في ميراث العائلة. كان إسحاق ابن الموعد بالإيمان، بينما وُلد إسماعيل بسبب الاعتماد على النفس.

في سفر التكوين، الإصحاح ٢٢ ، أراد الله أن يعرف قلب إبراهيم . في العهد القديم، كانت الطريقة الوحيدة للشركة مع الله هي التضحية بحياة حيوان للتكفير عن الخطايا. عندما دعا الله إبراهيم، طلب منه تقديم ذبيحة، لكنه طلب منه تحديدًا تقديم إسحاق محرقةً بدلاً من أن يقدم حيوان. أحب إبراهيم الله وآمن به. طلب إبراهيم من الغلمان الذين كانوا برفقته البقاء، ليتمكن هو وإسحاق من الذهاب للعبادة. كما أخبر الغلمان أنه وإسحاق سيعودان. و نتعمق أكثر في ما كان يفكر فيه إبراهيم عندما نقرأ عبرانيين ١١: ١٧-١٩. " بِٱلإِيمَانِ قَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُجَرَّبٌ. قَدَّمَ ٱلَّذِي قَبِلَ ٱلْمَوَاعِيدَ، وَحِيدَهُ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُ: «إِنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ». إِذْ حَسِبَ أَنَّ ٱللهَ قَادِرٌ عَلَى ٱلإِقَامَةِ مِنَ ٱلأَمْوَاتِ أَيْضًا، ..." قد عرف إبراهيم أن وعد الله كان من خلال إسحاق، لذلك آمن أن الله سيقيم إسحاق من الأموات إذا مات إسحاق.

ما يجب أن نتذكره عند قراءة هذه القصة هو أن إبراهيم كان رجلاً حقيقياً و له مشاعر حقيقية. كان رجلاً مسناً، له ابن واحد فقط في حياته. كان أباً، أباً يحب ابنه. لم يكن لديه ما هو أثمن منه. أخذ الحطب و النار والسكين وصعد الجبل مع إسحاق. من الواضح أن إسحاق كان يعرف عن الذبائح، لأنه سأل أباه: " أَيْنَ ٱلْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟ " أجاب إبراهيم: "ٱللهُ يَرَى لَهُ ٱلْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ٱبْنِي " .

إن خضوع الإيمان يعني ألا نخفي او نحجب شيئًا عن الله. لم يكن لإبراهيم شيء في حياته إلا وقد سلمه لله، حتى أقرب الناس إليه وأعزهم - ابنه إسحاق. لكن إبراهيم كان يعرف الوعد الذي

قطعه الله له. كان يعرف أن الله لديه خطة للأمم من خلال إسحاق. لم يتخلَّ إبراهيم عن ابنه خوفًا من فقدانه؛ بل كان يسلم حياته إلى الله الأمين الذي عرفه.

وبينما رفع إبراهيم السكين ليذبح إسحاق، "نَادَاهُ مَلاَكُ ٱلرَّبِّ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَقَالَ: «إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هَأَنَذَا». ١٢ فَقَالَ: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى ٱلْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي ٱلآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ ٱللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ٱبْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي»" (الآيتان ١١، ١٢). فرأى إبراهيم كبشًا عالقًا بقرنيه في الغابة. فأعطي الله لإبراهيم تقدمة بدلاً من إسحاق. وسمّى إبراهيم المكان « يهوه يراه » ، أي « الرب يسدد الاحتياج » .

نعلم أن الله قدّم ذبيحة أخرى عندما وهبنا ابنه الوحيد - يسوع المسيح. لم يطلب الله منا شيئًا لم يكن ليفعله هو نفسه. لقد طلب منا أن نُسلّم أنفسنا له تمامًا، دون أن نحجب او نخفي شيئًا. وقد فعل الله الشيء نفسه من أجلنا. يقول المزمور ٨٤: ١١: " لاَ يَمْنَعُ خَيْرًا عَنِ ٱلسَّالِكِينَ بِٱلْكَمَالِ." . فالله لم يمنع يسوع من المجيء إلى الأرض كذبيحة نهائية. تقول رسالة رومية ٨: ٣٢: " الذي لم يُشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا معه كل شيء؟ " فإذا لم يمنع الله ابنه عنا، فهل كان سيمنع عنا أي شيء آخر كنا في حاجة إليه؟

لن يستخدم الله معجزة ليتحكم بنا كما يستخدم المزارع جزرةً يضعها على عصا لإقناع البغل بأن يذهب في اتجاه معين . إنه لا يتلاعب بنا لنتبعه بأن يبقي رغباتنا بعيدة المنال. بل إنه ينتظر منا أن نسلمه كلياً كل جانب من جوانب حياتنا. عندما نتخلى عن السيطرة، فإن نعمته هي التي تأخذنا إلى ما هو أبعد من امكانياتنا لتلبية جميع احتياجاتنا.

يستطيع المؤمنون التخلي طوعًا عن كل ما هو عزيز عليهم، لأنهم يعلمون أن الله لن يتخلى عنهم أو يسيء معاملة من يُقدّرونه بشدة. إنهم يعلمون أنه بفضل محبته، سيقبل الله ما هو عزيز عليهم.

هل هناك جانب من حياتك لم تُسلمه لله ؟ إن كان الأمر كذلك، فربما لأن جزءًا من قلبك قد جُرح في الماضي. ربما تخشى أن تُعيد فتح ذلك الجرح و تشعر بالألم مرة أخرى. او لانك تشعر بالضعف في هذا الجانب، لذا حرصت على حماية هذا الجانب من حياتك . يطلب منك الله أن تثق به في هذا الجانب. عندما كانت بناتي صغيرات يلعبن في الخارج، كنّ أحيانًا يسقطن ويُجرحن ركبهن أو مرفقهن. كنّ يركضن إليّ باكيات وينزفن، ويُريني جرحهن، ولكن عندما كنتُ أقترب من الجرح، كنّ يبتعدن. لم يكنّ يسمحن لي بالاقتراب من الحرج خشية أن يزداد الألم إذا لمستهنّ. و بصفتي أم، كان قلبي معهن، راغبًا في مساعدتهن على الشفاء، لكن الخوف من الألم منعهن من الاقتراب مني. فكيف يشعر الله عندما يريد ان يشفينا ، ونحن نخشى أن ندعه يقترب من آلامنا؟ تقول بطرس الأولى ٥: ٧ ، " مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ." . الله يريدكم جميعًا.

أو ربما تحجب جزءًا من قلبك لأنك ارتكبت خطأً في الماضي لا تريد أن يُذكر مجددًا. و تُفضل ألا يُكشف الأمر، وتتصرف كما لو لم يحدث . الأمر أشبه برجل يُحاكم و لا يكشف كل الحقائق حتى لا يُدين نفسه. فلو كان الناس يعرفون كل شيء عنك، فهناك خوف من أن يدينوك و يبعدوك، لكن محبة الله لا تُريد أن تُفضح خطيئتك؛ بل تُريدك أن تُسلمها له ليُغطيها (١ يوحنا ٤: ١٨). فهو القاضي، ويُريد أن يُغفر لك أي خطأ ارتكبته . لكنه لا يستطيع فعل ذلك إن لم تكشفه أمامه.

ربما تشعر أن كل ما لديك ليس لائقًا بما يكفي لتُقدمه لله. قد يكون هناك جانب من جوانب حياتك تخجل منه ، فتريد كتمانه وإخفائه عن الله. لقد فعلتُ شيئًا مشابهًا عندما دعوتُ بعض الناس على العشاء. أريد أن يكون منزلي لائقًا لضيوفي، لذلك أنظف كل غرفة ؛ ومع ذلك، هناك دائمًا درج أو خزانة مليئة بالأشياء غير الضرورية التي أريد إخفاؤها. كم سيكون محرجًا أن يفتح ضيوفي باب خزانتي أو درجي ويرون الفوضى التي أخفيها عنهم! وبالمثل، قد تكون هناك جوانب

من حياتنا نشعر أنها لا ترقى إلى مستوى الله ، لذلك نختبئ ونغلق أبواب تلك الأماكن في قلوبنا. فالله لن يدخل إلى أي مكان في قلبك لم تدعوه إليه، ولكن لكي تتحرر، فهو يعلم أنك بحاجة إلى فتح كل باب من أبواب قلبك وإظهار ما في داخله. الإيمان يعلم أن قبولنا لا يرتكز على كمالنا، بل على نعمته. مات يسوع ليُطهَّر كلُّ دنسٍ في قلوبنا. محبة الله لنا لا ترتكز علينا وعلى ما فعلناه ؛ بل على من هو وما فعله . هللويا! قال يسوع : "هَأَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى ٱلْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ ٱلْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي." (رؤيا ٣: ٢٠). لن يذهب الله إلى حيث لا تدعوه. تخلَّ عن سيطرتك، وافتح الباب، ودعه يدخل.

الفصل الرابع

افتح قلبك لتستقبل

بمجرد أن نتخلى عن سيطرتنا ونسلم قلوبنا لله، يريد الله منا أن نستقبل ما أعده لنا. القدرة على الاستقبال جزء من التسليم و الخضوع. الشخص الخاضع هو من اخلي نفسه وهو مستعد للامتلاء بالله. من لم يخضع تمامًا يظل ممتلئًا بذاته ولا يستطيع أن يستقبل كل ما أعده الله له. عادةً ما يحاول هذا الشخص **اخذ** شيء من الله بدلاً من أن يكون قادرًا على **الاستقبال** ؛ هناك فرق. فالإيمان ليس إنجاز و تحقيق أمر ما ، الإيمان هو الاستقبال. يريد الله منا أن نختبر حياته. فالأمر يشبه خط أنابيب. إذا لم يكن الأنبوب في مكانه، فلن يستقبل التدفق. و لكن، إذا كان الأنبوب مثبتًا في مكانه، فهو في جاهزاً لاستقبال ما يتدفق من خلاله. عندما نخضع للرب بإيمان، نكون في وضع يسمح لنا بالاستقبال و التلقي .

الشك هو عندما يبدأ الناس بالاعتماد على الله، ثم يعودون إلى الاعتماد على أنفسهم مرة أخرى. يقول الكتاب المقدس إنهم ذوو رأيين، ولا يستطيعون أن ينالوا شيئًا من الله (يعقوب ١: ٦-٨). فبركات الله تتدفق. و قد هيأ الله لنا الطريق لنستقبل ما لديه ويريد أن يمنحنا إياه. الأمر متروك لنا حقًا لنكون في وضع يسمح لنا بالاستقبال.

إيماننا هو حالة قلوبنا، وأرواحنا. إنه ليس موافقةً عقلية أو حالة عاطفية. فنحن نُسلم و نخضع حياتنا لإله عظيم نثق به. نثق به و بكلمته النابعة من الروح. قال لي الله ذات مرة: " الأمور الطبيعية مؤقتة، أما الأمور الروحية فهي أبدية " . الأمور الطبيعية قابلة للتغيير. لكن الله وكلمته لن يتغيرا أبدًا. يجب أن نتخلى عن الأمور الطبيعية عندما نخضع و نستسلم للحق الموجود في الله وكلمته. (ملاخي ٣: ٦، عبرانيين ١٣: ٨، إشعياء ٤٠: ٨، متى ٢٤: ٣٥)

نحن بحاجة إلى أن تكون لدينا عقلية أبدية؛ عقلية روحية. نريد أن يكون تركيزنا منصبًا على الله حتى نتمكن من تطبيق حقه على ظروفنا الطبيعية ونرى التغيير. رسالة كورنثوس الثانية ٥: ٧ تقول: "لأَنَّنَا بِٱلإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِٱلْعِيَانِ. " . تتحدث هذه الآية عن إدراك الحقائق الروحية من خلال ما نعرفه في قلوبنا لا من خلال حواسنا الطبيعية. إبراهيم مثال جيد. في رسالة رومية ٤: ١٩-٢١، تقول أن إبراهيم وضع ثقته في وعد الله لا في ظروفه الطبيعية. فهي تقول: " وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفًا فِي ٱلإِيمَانِ **لَمْ يَعْتَبِرْ جَسَدَهُ** - وَهُوَ قَدْ صَارَ مُمَاتًا، إِذْ كَانَ ٱبْنَ نَحْوِ مِئَةِ سَنَةٍ - وَلاَ مُمَاتِيَّةَ مُسْتَوْدَعِ سَارَةَ. وَلاَ بِعَدَمِ إِيمَانٍ ٱرْتَابَ فِي وَعْدِ ٱللهِ، بَلْ تَقَوَّى بِٱلإِيمَانِ مُعْطِيًا مَجْدًا للهِ، **وَتَيَقَّنَ** أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَهُ أَيْضًا. " .

لقد وهبنا الله وعودًا في كلمته. إذا وعد الله بشيء، فعلينا أن نثق به. على سبيل المثال، إذا أخبرت بناتي أنني سأعود إلى المنزل ومعي آيس كريم، فعليهن أن يثقن بأنهن سيحصلن عليه عند عودة أمهم. إذا علمن أنني التزم بكلمتي، فعليهن أن يؤمن بوعدي لهن. الإيمان قائم على الوعود. لو لم أعدهن من البداية، لما كان لدى البنات سببٌ لتوقع أي شيء. الإيمان يعرف الوعد ويتوقع أن يتحقق هذا الوعد!

يشجعنا الله على أن نستقبل منه، ولكن البركات نستقبلها بالإيمان لا بالأعمال و المجهود. فنحن ننال بركات الله بنفس الطريقة التي ننال بها الخلاص. أفسس ٢: ٨-٩ " لأَنَّكُمْ بِٱلنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِٱلإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ ٱللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ." . و لا يقتصر الاعتماد على الإيمان على العهد الجديد فحسب. ففي حبقوق ٢: ٤ يقول: " هُوَذَا مُنْتَفِخَةٌ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ نَفْسُهُ فِيهِ. وَٱلْبَارُّ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا. " . وفي تثنية ٨: ٣ يقول: "... لِكَيْ يُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ

بِٱلْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا ٱلإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ ٱلرَّبِّ يَحْيَا ٱلإِنْسَانُ. " . وكما تعتمد أجسادنا على الطعام لدعم الحياة الجسدية، يجب أن نعتمد على الله وكلمته من أجل حياتنا الروحية.

عندما نخضع لله، ونعرف ما يريده الله منا، نثق به . (١ يوحنا ٥: ١٤، ١٥) "وَهَذِهِ هِيَ ٱلثِّقَةُ ٱلَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا ٱلطِّلَبَاتِ ٱلَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ." . فايماننا سيطالب الله بتنفيذ وعوده، لأنه يعلم أن الله أمين في رعايته لنا. قدرة الله لا حدود لها (عدد ١١: ٢٣). و لا شيء مستحيل عنده (لوقا ١: ٣٧)، ولا شيء مستحيل لدى المؤمن (مرقس ٩: ٢٣).

فإذا سلّمتُ نفسي لله، فيجب ان اعلم الاستقبال منه قائم على خضوعي. لا يمكنني ان اشك في الله، ولا يمكنني ان اشك في نفسي. الشكّ في نفسي وقدراتي هو علامة على انني اعتمد على نفسي. الشكّ في نفسي هو الشكّ فيما حقّقه المسيح على الصليب من أجلي. يقول الكتاب المقدّس إنّ إيماني هو الإيقان بالأمور المرجوّة (عبرانيين ١١: ١). الإيقان يعني " أستطيع أن أعرف يقينًا " .

نستطيع أن نثق بالله عندما نعرفه. و نستطيع أن نتأكد من صدق كلمته. و نستطيع أن نعتمد عليه، ونثق به، و نستند عليه. إنه صخرة نستند عليها. كلمته لن تنهار أو تتفكك عندما نُسلمه أنفسنا بالكامل و نستند على وعوده. الله جدير بالثقة! و يمكننا الاعتماد على كلمته! نستطيع أن نلجأ إليه بثقة تامة (عبرانيين ١٠: ٢٠)! تقول رسالة العبرانيين ١٠: ٣٥ "فَلاَ تَطْرَحُوا ثِقَتَكُمُ ٱلَّتِي لَهَا مُجَازَاةٌ عَظِيمَةٌ."

عندما تتوكل على الله بخضوع و تسليم كامل، ستتحلّى بالصبر لتنال ما وعدك به. لن تتخلى عن ثقتك إن لم ترَ النتائج فورًا، لأن رجاءك ليس في الوعد فحسب؛ بل فى من وعد ! تقول رسالة العبرانيين ١٠:٣٦-٣٨: " لأَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى ٱلصَّبْرِ، حَتَّى إِذَا صَنَعْتُمْ مَشِيئَةَ ٱللهِ تَنَالُونَ ٱلْمَوْعِدَ. ٣٧ لأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ جِدًّا «سَيَأْتِي ٱلآتِي وَلاَ يُبْطِئُ. ٣٨ أَمَّا ٱلْبَارُّ فَبِٱلإِيمَانِ يَحْيَا، وَإِنِ ٱرْتَدَّ لاَ تُسَرُّ بِهِ نَفْسِي». " . الإيمان الحقيقي يصبر. عندما تعلم أن أحدهم أمين، ستنتظره. إذا خذلك من تثق به سابقًا، فقد لا تنتظره او تصبر عليه . لكن الله لم يخذلك أبدًا! لا تكل ولا تيأس (غلاطية ٦:٩). إيمانك سيقودك إلى النصر (١ يوحنا ٤:٥). تقول رسالة العبرانيين ٦: ١٢: "لِكَيْ لاَ تَكُونُوا مُتَبَاطِئِينَ بَلْ مُتَمَثِّلِينَ بِٱلَّذِينَ **بِٱلإِيمَانِ وَٱلأَنَاةِ** يَرِثُونَ ٱلْمَوَاعِيدَ." . لا نعرف دائمًا أين نحن في إيماننا إلا بعد أن نُختبر . تقول رسالة يعقوب ١: ٢- ٣:" اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ ٱمْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. " . فهو يُجازي من يطلبه **باجتهاد** (عبرانيين ١١: ٦). من يجتهد يتمسك بالوعد، ولن يتخلى عنه! إذا كنتَ مؤمنًا، سيكون لديك صبر و سلام و فرح!

إلهي يقول لي ان اثق به، و ليس بأي شيء أو أي شخص آخر. فهو يُريدني، يُريد قلبي، يُريد أن يكون تركيزي على صانع المعجزات أكثر من أن أركز على المعجزة نفسها. تقول رسالة العبرانيين ١٢: ٢ : " نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ ٱلإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ **يَسُوعَ** ...". فهو يُريدني أن انظر الي الشافي لأجد شفائي، و الي مسدد احتياجاتي ليسدد احتياجاتي ، و الى الراعي لأجد إرشادي، والى الفادي لأجد خلاصي. إنه مُهتم بعلاقتنا. يُريدني أن اختبر رفقته وشركته. يا له من امتياز ، الله القدير يُريد أن يكون صديقي ... ويُريد أن يكون صديقك. أمرٌ مُذهل، أليس كذلك ؟

الفصل الخامس

التصرف من منطلق التبعية

الإيمان هو مكانة أكثر من كونه امتلاك. عندما قال يسوع: "بِحَسَب إِيمَانِكُمَا لِيَكُنْ لَكُمَا" ، رأى أكثر من مجرد قدرتهم على الإيمان، بل رأى اعتمادهم الشديد على الله عندما صرخوا اليه. الإيمان أكثر من مجرد التصديق. رسالة يعقوب ٢: ١٩، تقول إن حتى الشياطين تؤمن بوجود إله. علينا أن نفعل أكثر من مجرد الإيمان. يجب أن نخضع و نسلم حياتنا لسيادة يسوع (رومية ١٠: ٨-١٠). الشياطين لا تفعل ذلك. عندما تخضع تمامًا لله، ستفعل أكثر من مجرد التصديق ، ستبدأ في التصرف بناء على إيمانك. فالإيمان لا يحتاج إلى أن يحدث شيء ما. الإيمان يرتكز على معرفة أنه قد حدث بالفعل، ثم التصرف بناءً على ذلك.

بعد يعقوب ٢:١٩ تأتي الآية ٢٠: "... الإيمان بدون أعمال ميت " . تخيّل نفسك واقفًا بجانب صديق. تقول: " أؤمن بهذا الصديق. أؤمن أنه إذا سقطت، فإن صديقي مستعد وقادر على أن يمسكني و يقيمني " . لكنك ستكون لا تزال غير مؤمن حتى تسقط. تسقط، وتفقد السيطرة. تتخلى تمامًا عما هو آمن لك، وتثق بشخص تعتبره أمينًا، وتعلم أنه سيُعينك وينقذك . هذا هو الإيمان. الإيمان هو الخضوع. التصديق جزء من الإيمان، والعمل جزء آخر منه. كلاهما مبني على موقفك الشخصي من الخضوع لمن اعتبره اميناً. لا يمكن لشخص آخر أن يؤمن نيابةً عنك؛ ولا يمكن لشخص آخر أن يعمل نيابةً عنك.

إذا كنتَ متوكلاً على الله حقّاً، فإنّ تنفيذ ما يطلبه منك سيحدث تلقائياً وبطريقة خارقة للطبيعة! تماماً كما تنبت الثمرة من الشجرة، ستنبع كلماتك وأفعالك من قلبك. إذا كان قلبك متوكّلاً على الله ويثق به ، فستقول وتفعل ما تؤمن به. إذا كان هناك شئ ما يقف بينك و بين ما يقوله الله لك، تخلص منه! قل له إنه لا مكان له بينك وبين ما وعدك به إلهك. لقد أوصانا يسوع أن نخاطب معوقاتنا بإيمان، و كلماتنا ستُحقّق مشيئة الله (مرقس ١١: ٢٢-٢٥). علينا أن نقتدي بالمسيح . لقد أمر العمي أن يبصروا، والصم أن يسمعوا، والعرج أن يمشوا. فنحن نقوم بدورنا بأن ندعوا هذه الأشياء أنها قد تمت بالفعل لأننا نعرف في قلوبنا ما هي مشيئة الله (رومية ٤: ١٧).

الله لا يطلب اعمالك فحسب، بل يطلب طاعتك له. هل لاحظتَ يومًا في الكتاب المقدس أن الله طلب من الناس القيام بأمور مختلفة قبل أن تحدث المعجزة ؟ على سبيل المثال، كان هناك شخص يُدعى نعمان، طلب منه الله أن يغطس في النهر سبع مرات. بعد أن أطاع نعمان كلام الله ، شُفي من البرص. لا نرى في أي مكان آخر في الكتاب المقدس الله يطلب من شخص أن يغطس في النهر سبع مرات. كان هذا أمرًا شخصيًا بين الله ونعمان. كان الأمر يتعلق باعتماد نعمان على الله وخضوعه له. لم يطلب الله من نعمان أن يقلد طاعة غيره . أراد الله قلب نعمان ، وهو يريد قلبك.

يحاول البعض السلوك بالإيمان دون أن يموتوا عن الذات. فالأعمال دون استسلام وخضوع ليست إيمانًا. في الواقع، إذا كنا نحاول القيام بأعمال صالحة لنيل رضى الله، فماذا نفعل؟ نعود إلى محاولة السيطرة على أنفسنا باستخدام اعمالنا للتلاعب بالله! نريد إرضاء الله بإعطائه ما نعتقد أنه يريده، فيعطينا الله في المقابل ما نريد نحن. و لكن يجب أن نذهب إلى الكنيسة لأننا نريد أن نبارك الله، ونخدم الآخرين، وننمو . يجب أن نصلي لأننا نشتاق إلى أن نتكلم مع الله و و نكون في محضره، وأن نرى مشيئته تتحقق على الأرض. يجب أن نقرأ الكتاب المقدس لأننا نريد أن ننمو في

علاقتنا مع الله ونتعلم كيف نقود الآخرين في هذا الطريق. أما الشخص المتلاعب فسيذهب إلى الكنيسة، ويقرأ الكتاب المقدس، ويصلي، و ينطق باعترافات الإيمان مردداً الآيات لأنه يعتقد أنه إذا أرضى الله بما يكفي، فسيحصل على ما يريد. هذا ليس إيمانًا، بل محاولة للتحكم.

لا يُمكننا أن نستحق المعجزة من خلال أعمالنا الصالحة. لن ننال أي مجازاة من الله. لا نستطيع ان نضع الله في موقف المدين لنا بسبب اعمالنا الصالحة . الإيمان وحده، والخضوع وحده، يُحقق النتائج. الإيمان هو ما يُرضي الله. « بدون إيمان، لا يُمكن إرضاؤه ...»

سيزداد إيمانك كلما عرفت الله بشكل أفضل (٢ تسالونيكي ١: ٣). عندما تسير مع الله لفترة، تزداد قناعتك بأمانته. ويتجلى لك حبه مرارًا وتكرارًا، وتتقوى في اعتمادك عليه. و لكي تؤمن، عليك أن تعرف الله، وأن تتخلى عن السيطرة، وأن تفتح قلبك للاستقبال ، وأن تتصرف بخضوع . عندما تتوكل على الإله الذي تعرفه وتحبه، لا شيء ولا أحد يستطيع أن يسلبك هذه العلاقة **!** إنه **إلهك** ، و سيتدخل لصالحك **!**